الحركة العلمية في علم الطب في الحضارة الإسلامية

بدر عايد فالح الزبالي*

سلم البحث في ١٤٤٦/١٠/١٨هـ اعتمد للنشر في ١٤٤٦/١١/٢١هـ

ملخص البحث:

ازدهر الطب في الحضارة الإسلامية, تعليما وتعلما وممارسة, وأنشئت لتعلمه وتعليمه مدارس ومعاهد, ومكتبات تحوي كتب الطب العربية والمعربة, وأتيح الاطلاع عليها, كما أنشئت لممارسته مشافي في الحواضر العربية, وتوفر لذلك اختيار الحاذقين في تعليمه وممارسته, وتم إحكام الرقابة على المشافي وما يمارس فيها, والاهتمام بذلك أيما اهتمام, وهذا البحث يبين جوانب الحركة العلمية الطبية في الحضارة الإسلامية, ومظاهر ذلك.

Abstract:

Medicine flourished in Islamic civilization, in teaching, learning, and practice.Schools, institutes, and libraries containing Arabic and Arabized medical books were established for its learning and teaching, and access to them was made available.Hospitals were also established for its practice in Arab cities, providing the choice of those skilled in teaching and practicing it.Control over hospitals and what is practiced in them was tightened.Paying great attention to this, and this research shows the aspects of the medical scientific movement in Islamic civilization, and the manifestations of that.

المقدمة:

يُعد علم الطب من أوسع مجالات العلوم الحياتية التي كان للمسلمين فيها إسهامات بارزة على مدار عصور حضارتهم الزاهرة, فكثير من علماء المسلمين يعدّون الطب أشرف العلوم الإنسانية بعد العلوم الشرعية, وذلك لحاجة الناس إليه. ولكونه يحفظ الروح والعقل والجسد, ثم يحفظ الإنسان لأداء مهامه الشرعية في الدنيا, وبدأ اهتمام المسلمين بالطب يتزايد منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين, ثم ازداد وتعاظم في العصرين الأموي والعباسي الذي يعتبر العصر الذهبي لجميع العلوم, وفي مقدمتها الطب, وعندما ظهرت الدويلات المستقلة مثل الفاطميين والأيوبيين والمماليك, أولى الحكام اهتماماً كبيراً بالطب, مما أدى إلى ازدهاره وتطوره. ويستهدف هذا البحث استقصاء جزء يسير من بعض جوانب الحضارة الإسلامية في الطب. لمحاولة إبراز إسهامات العرب والمسلمين في المجال الطبي, وأبرز علمائهم

* باحث تاريخي (التاريخ الإسلامي) جدة, المملكة العربية السعودية.

وأعمالهم الطبية, ويجري الباحث مقارنة بين ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من التقدم في المجال الطبي وما وصلت إليه الحضارات الأخرى السابقة لها في هذا المجال, ويسعى للوصول إلى عدد من النتائج. حيث قسمه الباحث إلى ثلاثة فصول, كل فصل يحتوي على مجموعة مباحث كما يلي:

الفصل الأول يتحدث فيه الباحث عن بدايات الطب عند العرب وفي الحضارات قبل الإسلام, وأثناء عهد الرسول صلى الله عليه وسلم, وعهد الخلافة الراشدة من بعده وما تميزت به هذه الفترة من المعلومات الطبية المتواضعة والاعتماد على الأساليب العلاجية البدائية, وقسمه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الطب في الحضارات قبل الإسلام.

المبحث الثاني: الطب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: الطب في عهد الخلفاء الراشدين .

الفصل الثاني يتطرق فيه الباحث للعصر الذهبي لمهنة الطب عند العرب والمسلمين ويظهر فيه تميزهم في تعلم الطب وتعليمه, وتفوقهم واختراعاتهم الطبية في علاج كثير من الأمراض وابتكار الآلات الطبية المساعدة في عمليات المعالجة, وقسمه الباحث إلى ثلاثة مباحث أساسية:

المبحث الأول: الطب في عهد الخلافة الأموية .

المبحث الثاني: الطب في عهد الخلافة العباسية .

المبحث الثالث: الطب في الحضارة الأندلسية الإسلامية

الفصل الثالث ويتكلم فيه الباحث عن استمرار العصر الذهبي للحضارة الإسلامية في المجال الطبي وازدهار تعلم الطب وتعليمه, وقسمه الباحث إلى:

المبحث الأول: الطب في عصر الدولة الفاطمية.

المبحث الثاني: الطب في عصر الدولة الأيوبية.

المبحث الثالث: مقارنة منهجية بين الطب في الحضارة الإسلامية والطب في الحضارات الأخرى .

ثم بعد ذلك يختم الباحث بحثه بخاتمة تحتوي على مجموعة من النتائج التي يمكن الوصول اليها من خلال المعلومات التي يحتويها البحث .

الفصل الأول

بدايات الطب عند العرب وفي الحضارات قبل الإسلام

المبحث الأول: الطب في الحضارات قبل الإسلام

يعد الطب من أقدم العلوم التي مارسها الإنسان إذ احتاج الإنسان منذ فجر التاريخ إلى التداوي لمواجهة الأمراض والإصابات, وقد أولت الحضارات القديمة ومنها

الحضارة البابلية والإغريقية والمصرية اهتماما بالغاً بهذا المجال. وكان الطب عند البابليين يشوبه شيء من الكهنة والسحر, لأن المرض عندهم يعتبر عقاباً إلهياً على ذنوب ارتكبها المريض, ولكنهم في الجهة الأخرى عرفوا التشريح واهتموا بدراسة كبد الإنسان لظنهم أنه رئيس جميع الأعضاء, وكانوا يعتمدون على ثلاثة مذاهب للمعالجة مثل, المعالجة بالنصح (الطب الوقائي) والمعالجة بتشخيص المرض ووصف الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية, والمعالجة بالسحر والطلاسم[١], أما الآشوريون فقد اختلط الطب بالسحر عندهم واهتموا بقراءة الطوالع اهتمامهم بقراءة الألواح الطينية التي تحتوي على معلومات طبية, وصفات علاجية, وقد عرفوا بعض الأمراض المعدية كالجذام, والطاعون, واستخدام الأعشاب الطبية في علاج كثير من الأمراض, وكان تعليم الطب في آشور يتم في مدرسة طبية خاصة, يقوم على إدارتها أطباء أكفاء, يعلمون الطلبة الطب من خلال ألواح طينية, كمعرفة أعراض الأمراض, وكيفية الوقاية, وعلاج كل مرض[٢]. ووضع الإغريق مراحل يمر بها المريض وهي عبارة عن ثلاثة مراحل: حضانة المرض أو بدء ظهور أعراضه, ومرحلة اشتداد المرض, ومرحلة النقاهة التي يمكن أن تؤدي إلى الشفاء أو إلى انتكاس حالة المريض,[٣] ومن أشهر أطباء الإغريق في القرن الخامس "أبقراط"[٤] الذي يعد من أمهر أطباء اليونان. أما المصريون فقد برزوا في الطب القديم, وكانوا تحت تأثير السحر والتعاويذ, لأن الكهنة هم أول من مارس مهنة الطب, ثم نشأت فئة الأطباء من غير رجال الدين, وكانت لديهم مهارة واضحة ومعروفة في التحنيط, والتشريح, والجراحة, ذلك أنهم كانوا يحنطون جثث الموتى من الناس والحيوانات, وذكر النجار في تحقيقه لكتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" قوله: (وقد وصل إلينا كتاب في الجراحة من نحو عام ٢٠٠٠ق.م, ذكر الدماغ وأنه يسيطر على الأطراف والبدن).[٥] أما العرب فقد عرفوا الطب في العصر الجاهلي وكان في بداياته يعتمد على الكهانة والتعاويذ, والتمائم,

---

[١] فروخ: عمر: تاريخ العلوم عند العرب, ١٩٨٤م: بيروت: دار العلم للملايين, صـ٨٤

[٢] البدري, عبد اللطيف, من الطب الأشوري, من منشورات المجمع العلمي العراقي, ١٩٧٦م, المقدمة .

[٣] فروخ: عمر, مرجع سابق: صـ ٨٥

[٤] هو طبيب يوناني عاش في العصر الكلاسيكي اليوناني. يُعدُّ من أبرز الشخصيات في تاريخ الطب عبر التاريخ, وهو سابع الأطباء العظام في تاريخ اليونان:(ت, ٣٧٠ ق.م)

[٥] النجار, عامر, تحقيق كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء:١٩٩٦م, ج١, ط١, القاهرة: دار المعارف: في مبحث مدخل إلى علم الطب: صـ١٦

أكثر من اعتماده على التشخيص ومعرفة المرض ثم وصف العلاج له, ثم بعد ذلك انتهج العرب في الجاهلية بعض الممارسات العلاجية مثل استخدام العسل والأعشاب, والعلاج بالكي والفصد والحجامة, واستمرت هذه الممارسات الطبية إلى عهد الرسول صلى سلم, وكان من ضمن اهتماماتهم الطبية قبل الإسلام الاهتمام بالوقاية, وتقديم النصائح الصحية, ومن أشهر الأمثلة التي لا تزال لها قيمة, قولهم: (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء). كما استخدموا النار في بتر الأعضاء الفاسدة حتى لا يسري الفساد إلى باقي أعضاء الجسم, مثل ما فعلوا بصخر أخي الخنساء, لما نتأت قطعة من جوفه مثل الكبد إثر إصابته في جنبه, وكانوا يعالجون لسع الحشرات السامة عن طريق الشد على موضع اللسع أو العض, ثم يُمص الدم قبل أن يسري في داخل الجسم. ومن أطباء العرب المشهورين قبل الإسلام: لقمان الحكيم[١], وزهير بن خباب, من معمري العرب, حيث كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وطبيبهم, وابن جذيم, الذي كان يضرب به المثل بمعارفه الطبية, فيقال "فلان أطب من جذيم", وهو من أطباء العرب, وكان حاذقا في مهنة الطب, وأيضا توجد امرأة تدعى زينب بنت أود, اكتسبت شهرة واسعة بين أطباء العرب قبل الإسلام, وكانت بارعة بعلاج ومداواة آلام العين, حتى مدحها العرب في شعرهم. [٢]

المبحث الثاني: الطب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

قال تعالى في كتابه الكريم ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾[٣], وجاء في الحديث النبوي الشريف قال صلى الله عليه وسلم: (تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا الهرم)[٤], فعِلم المداواة (علم الطب) من العلوم التطبيقية العلمية المتعددة التي أهتم بها الإسلام وعرفتها الحضارة الإسلامية, فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم من كبار أطباء الإسلام وهناك كتب متعددة عن الطب النبوي منها كتاب الطب النبوي للذهبي(ت, ٧٤٨هـ), وكتاب الأحكام النبوية في الصناعة الطبية للحموي(ت, ٦٢٦هـ), وكتاب الطب النبوي لشمس الدين محمد بن أبي بكر, الملقب بابن قيم الجوزية (ت, ٧٥١هـ), الذي جمع فيه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الخاصة بتوصياته الصحية للمسلمين. وعلى الرغم من وصاياه صلى الله عليه وسلم,

---

[١] سورة لقمان آية ٣١

[٢] الياسري, حميد مصطفى ناجي, الطب والتطبيب في حياة العرب قبل الإسلام, ٢٠٢٠م, مجلة الكلية الإسلامية, جامعة الكوفة.

[٣] سورة الشعراء آية ٨٠ .

[٤] أخرجه الترمذي رقم ٢٠٣٨ وأحمد رقم ١٨٥٥٤ .و ابن ماجة رقم ٣٤٣٦

فقد أمر المسلمين بالتطبيب لدى الأطباء والأخذ بالأسباب, كما ورد في الحديث (تداووا عباد الله ...), وتعددت أقسام الطب في الحضارة الإسلامية ومنها الصيدلة والجراحة وعلم البصريات وغيرها, وكانوا في المدينة يتعالجون بقطع العروق والكي بالنار, وبعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم إليها تنوعت طرق العلاج باستخدام بعض الأعشاب والنباتات كأدوية, بالإضافة إلى خبرتهم السابقة في المجال الطبي من طرق العلاج المختلفة؛ ومنها أنهم كانوا يعالجون الجروح التي تنزف بقطعة حصير تحرق حتى تصير رماداً ثم تلصق بالجرح فيستمسك الدم, ولما مرض سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عاده النبي صلى الله عليه وسلم, وقال: ادعوا له طبيباً, فدعي الحارث بن كلدة, فنظر إليه, وقال: ليس عليه بأس, فاتخذوا له "الفريقة"[١], فشربها فبرئ, بأمر الله. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم مخالطة ذوي الأمراض المعدية, ففي البخاري (فر من المجذوم فرارك من الأسد)[٢] كما أمر بالحجر الصحي حيث نهى عن دخول أرض ينتشر فيها الطاعون, كما ورد في البخاري: (إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها, وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها).[٣] ولم يقتصر طبه صلى الله عليه وسلم على العلاجات المادية, فكان يوصي بالعلاج النفسي, قال صلى الله عليه وسلم: (إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل, فإن ذلك لن يرد شيئا, وهو يطيّب نفس المريض)[٤]. ولهذا كان صلى الله عليه وسلم إذا عاد مريضاً وضع يده على جبهته, أو على صدره, وسأله عن شكواه, وعما يشتهيه, وربما قال له: (لا بأس عليك, طهور إن شاء الله)[٥]. ومن الذين عرفوا بالطب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم, الحارث بن كلدة, وابنه النضر بن الحارث بن كلدة, الذي تعلم من أبيه الطب وحذق مهنة الطبابة, وابن أبي رمثة, الذي كان على معرفة متواضعة بصناعة الجراحة, ويوجد أطباء آخرون غيرهم, ويشير إلى ذلك قول السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لما سألها عروة بن الزبير رضي الله عنهما عن سبب علمها بالطب, فقالت: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخر أيامه كثرت أسقامه, وكان يقدم عليه أطباء العرب والعجم فيصفون له فنعالجه)[٦] وكانت

---

[١] وهي الحلبة مع تمر عجوة رطب يطبخان, فيحساهما المريض.

[٢] البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي, (ت, ٤٥٨هـ), السنن الصغير للبيهقي, عبد المعطي أمين, ط١, ١٤١٠هـ صـ٦٥ .

[٣] البخاري: صحيح البخاري, رقم ٥٧٢٨, وصحيح مسلم رقم ٢٢١٨ .

[٤] رواه ابن ماجه في سننه .

[٥] ابن القيم, محمد بن أبي بكر, (ت, ٥٧١هـ), زاد المعاد, مصر: مطبعة السنة المحمدية .

[٦] الفاسي, عبد الحي بن عبد الكبيرالأدريسي, الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية, (د, ت), بيروت:دار أحياء التراث .

رضي الله عنها تعد له الدواء الموصوف, لذا يقول هشام بن عروة: «ما رأيت أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها»[١]. وإلى جانب الأطباء من الرجال في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تحدثت المصادر عن بعص النساء اللواتي مارسن مهنة الطب في صدر الإسلام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم, وقمن بدور كبير في مداواة المرضى, وتضميد الجراحى وجبر العظام, ووقف النزيف, أثناء غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم, وكن يعرفن بالآسيات[٢], ومن أشهرهن: رفيدة رضي الله عنها, وهي طبيبة متميزة بالجراحة اختارها الرسول صلى الله عليه وسلم وأمرها بالإقامة بخيمة في المسجد, لتداوي الجرحى وتحتسب بنفسها في خدمة المرضى, ولما أصيب سعد بن معاذ بسهم في غزوة الخندق, أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بنقله إلى خيمة رفيدة, وكان صلى الله عليه وسلم يمر به فيقول: كيف أمسيت وكيف أصبحت, وهي صاحبة أول خيمة طبية متنقلة في الإسلام, ويعتبر المؤرخون المسلمون هذه الخيمة نواة للمستشفيات في الإسلام[٣], وسوادة بنت مسرح الكندية, ويقال لها سودة, التي مارست مهنة الطب وكانت "قابلة"[٤] من قابلات العرب, وكانت قابلة لفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم عندما ولدت بالحسن, وأم عطية نسيبة بنت كعب الأنصارية, التي اشتهرت بالجراحة, وغزت مع الرسول صلى الله عليه وسلم, حيث كانت تداوي الجرحى وتقوم على المرضى, وأم سليم التي كانت تشترك في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعها نسوة من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى, وأم سنان السلمية التي اشتركت في غزوة خيبر, وأم أيمن التي حضرت أحداً لتداوي الجرحى, واشتهرت منهن أيضاً كعيبة بنت سعد الأسلمية, وهي إحدى النجيبات المعدودات من طبيبات العرب, ومنهن حمنة بنت جحش الأسدية, التي شهدت أحدا, وكانت تسقي العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم, وشهدت خيبر, وقد أطعمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر ٣٠ وسقاً؛

---

[١] ابن عبد البر, يوسف بن عبد الله بن محمد, (ت, ٤٦٣هـ), الاستيعاب في أسماء الأصحاب(د, ت), المدينة المنورة:المكتبة العلمية .

[٢] يذكر أحمد شوكت في كتابه تاريخ الطب وآدابه ١٩٦٧م (أن العرب كانت يطلقون اسم االآسيات والأواسي على النساء العربيات اللائي يعملن في تضميد الجرحى وجبر العظام وقد سمينا بهذا الاسم لأنهن يعالجن الجريح ويواسينه.

[٣] ابن الأثير, عز الدين أبو الحسن علي, أسد الغابة في معرفة الصحابة, (د, ت), مصر:دار أحياء التراث العربي, ج٥, صـ ٤٥٣

[٤] هي سيدة تساعد الحوامل وقت الإنجاب قديماً وتصف الأعشاب التي تعطى للمرأة بعد الولادة والاعتناء بصحة الوالدة والمولود

ومنهن كذلك: نسيبة بنت كعب المازنية رضي الله عنها التي حضرت أحدا, وكانت تضمد جراح المرضى, والربيع بنت معوذ بن عفراء, التي كانت تغزو مع الرسول صلى الله عليه وسلم, فتعين الجرحى وتحمل القتلى إلى المدينة المنورة[١], ومنهن: ليلى الغفارية, التي كانت تغزو مع الرسول صلى الله عليه وسلم وتداوي الجرحى وتخبر عن ذلك بقولها: (كنت أغزو مع الرسول فأداوي وأقوم على المرضى)[٢]

المبحث الثالث: الطب في عهد الخلفاء الراشدون

تمكّن المسلمون في القرن الأول الهجري من التوسع في بلاد الشام والعراق ومصر, ولم يمر الوقت الطويل حتى اندمج العديد من شعوب هذه الأقاليم في المجتمع الجديد, وأسهموا في إثراء الحضارة الإسلامية وخصوصاً الطب, وأولى الخلفاء الراشدون عناية كبيرة بالعلم والعلماء, وبالأخص علم الطب, الذي كان امتداداً لما كان عند العرب قبل الإسلام, على الرغم من انشغالهم في ترسيخ قواعد الدين الإسلامي ونشر الإسلام وتثبيت أركان الدولة الإسلامية, إلا أنهم لم يهملوا العلم, ولاسيما الطب, فقد أولى الخلفاء الراشدون الطب والأطباء عناية خاصة, لحاجة المجتمع الإسلامي لهم, وقد كان الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه يستشير الطبيب الحارث بن كلدة[٣] في الأمور الطبية, (ولما أكلا من الطعام الذي قدمته لهما اليهودية وكان طعاماً مسموماً, أشار إليه الحارث, فقال: ارفع يدك يا خليفة رسول الله, والله إن فيها لسم سنة, وأنا وأنت نموت في يوم واحد, فرفع يديه, فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة)[٤]. ولما ولي الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه, كان محبا للعلم والعلماء ومن وصاياه ونصائحه الطبية قوله: (إياكم والبطنة فإنها مكسلة للصلاة, مؤدية إلى السقم, وعليكم بالاعتدال في قوتكم, فهو أصح للبدن وأقوى للعبادة)[٥]. واعتني الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمرضى, ومنهم

---

[١] البخاري, محمد بن إسماعيل, صحيح البخاري:باب المرأة والتمريض, رقم ٥٧٦٩, الرياض : دار السلام, ١٩٩٩م: صـ١٠٠٦.

[٢] العسقلاني, أحمد بن علي بن حجر, الإصابة في تمييز الصحابة,(د, ت), مصر: دار الكتب العلمية.

[٣] هو الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي ولد بالطائف ورحل إلى بلاد فارس ودرس الطب في مدرسة جند يسابور واليمن مارس مهنة الطب وعالج بعض عظماء الفرس فكافئه كسرى بمال جزيل عاصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية لقب طبيب العرب لبراعته.

[٤] المسعودي: علي بن الحسن بن علي, (ت, ٣٤٦هـ), مروج الذهب ومعادن الجوهر, ٢٠٠٣م: ج٢, تحقيق بن أبي ليلى, القاهرة, : المكتبة التوفيقية, صـ٢٨٣. .

[٥] السامرائي, خليل إبراهيم, دراسات في تاريخ الفكر,١٩٨٣م, بغداد: دار الحرية للطباعةصـ٣٠٦

المصابون بالأمراض الجلدية, كالمجذومين, وخصص لهم رزقاً من بيت المال, ومنع اختلاطهم بالناس, فضلاً عن ذلك فقد خصص رزقاً للعجزة[١].

وفي عهده رضي الله عنه ظهرت طبابة الحروب, وتطورت تطوراً ملحوظاً فقد أرسل الأطباء مع الجيوش لمداواة الجرحى ـ ومنهم: بكير بن عبد الله الليث ـ الذين رافقوا جيش سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية[٢].

واستمرت الطريقة العلاجية التي كانت تستخدم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم, بالإضافة إلى ما اكتسبوه من الشعوب المنضمّة للمجتمع الإسلامي الجديد, وقد كان الأطباء في عهدِ الخلفاء الراشدين يستخدمون في علاجِ الجرحى الماء المغلي, لغسل المناطق المصابة, والكي بالنار للحفاظ على الجروحِ من التلوثِ, وكانوا يستخدمون الضمادات وشد المناطق المصابة, وذلك بربطها لوقف نزيف الدم, لكونه يشكل خطرا على المصاب, [٣] وحينما طعن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قِبل أبي لؤلؤة المجوسي, (دعي له بطبيب من بني الحارث بن كعب, فسقاه لبناً فخرج اللبن من الجرح لم يتغير لونه, فقال له أوصي يا أمير المؤمنين, فقد قرب أجلك, قال قد فرغت) [٤].

أما الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد كانت له معرفة بالأمور الطبية, وله أقوال مأثورة ونصائح طبية, منها: (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء) [٥], وفي خلافته شارك الأطباء في المعارك العسكرية لمداواة الجرحى, وعندما أصيب رضي الله عنه من قبل أبي ملجم, أرسل إلى أطباء الكوفة, ومنهم طبيبه أثير بن عمرو السكوني, وكان أبصرهم بالطب, لكنه لم يفلح بسببِ شدة إصابته .

أبرز الأطباء في عهد الخلفاء الراشدين

- **أثير بن عمرو بن علي السكوني,** كبير أطباء الكوفة, وهو عربي من كندة, وكان نصرانياً في صغره, وهو من الأربعين غلاماً الذين كان خالد بن الوليد قد استقدمهم

---

[١] بشار, عواد معروف, أصالة الحضارة العربية,١٩٦٩م, ط٣, بغداد: مطبعة التضامن, صـ٦٢ .

[٢] الحيالي, سعد عبد الحليم ذو النون, تاريخ علم الطب في العصر العباسي الأول: رسالة ماجستير ٢٠٠٥م, جامعة المستنصرية: بغداد .

[٣] جعفر, عامر هاشم, طبابة الحروب عند العرب, بحث منشور, ١٩٨٨م, الموصل .

[٤] ابن الأثير, عز الدين علي بن أبي الكرم, (ت, ٦٣٠هـ), الكامل في التاريخ, ٢٠٠٨م, ج٢, بيروت: المكتبة العصرية, صـ٣٢٩

[٥] الذهبي, شمس الدين محمد بن أحمد (ت, ٧٤٨هـ), الطب النبوي, ١٩٦١م, مراجعة مجموعة من أعلام الطب الحديث, مصر: صـ٢٥

من سبي عين التمر, كان بصيرا بالطب, عالج الإمام علي بن أبي طالب حينما طعنه ابن ملجم, ولكنه لم يستطيع عمل شي بسبب قوة الطعنة وتمكنها. امتهن الطب وأتقنه, وذكر الصابي في الهفوات النادرة[١], عن عوانة بن الحكم أنه كان يوجد في الكوفة جماعة من الأطباء معاصرين لأثير السكوني, ولم يذكر عددهم, ولكنه ذكر أنه بعد مرور ١٣ سنة عندما طعن والي الكوفة زياد بن أبيه في أصبعه, أحضروا له مائة وخمسين طبيبا لعلاجه, وكان أثير أبصرهم بالطب وصاحب كرسي[٢], ويذكر اليافعي في روضة الرياحين في حكايات الصالحين أن الإمام علي مرّ في بعض الشوارع في البصرة, فإذا هو بحلقة كبيرة والناس حولها, فمضى إليهم ينظر سبب اجتماعهم, فإذا فيهم شاب عليه هيبة الوقار والسكينة وهو جالس على كرسي, والناس يأتون بقوارير من الماء (بول) وهو ينظر في دليل المرضى ويصف لكل واحدٍ منهم ما يوافقه من أنواع الدواء... [٣].

- **ابن أبي رمثة التميمي**, كان طبيباً في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم, مزاولاً لأعمال اليد الطبية وصناعة الجراحة, وكان من عائلة لهم علم بالطب, حيث ورد في حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده قوله للرسول صلى الله عليه وسلم: (...إنني رجل طبيب, وإن أبي كان طبياً, وإنّا أهل طب ...) [٤].

أما بالنسبة للنساء اللواتي مارسن مهنة الطب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والسابق ذكرهن, فقد استمر عملهن في ممارسة الطب في عهد الخلفاء الراشدين بالإضافة إلى:

-**أسماء بنت عميس** بن معد, أخت ميمونة, زوجة النبي صلى الله عليه وسلم, التي مارست مهنة الطب, وكان لها أثر كبير في ذلك, وكان عمر بن الخطاب يسألها عن تفسير الرؤى[٥].

-**أسماء بنت أبي بكر الصديق,** ذات النطاقين رضي الله عنهم جميعا, كانت تمرض

---

[١] الصابي, غرس النعمة محمد بن هلال(ت,٤٨٠هـ), الهفوات النادرة, ١٣٨٧هـ, دمشق: صـ٨٢ .

[٢] صاحب الكرسي :هو الطبيب الذي يقعد في مكان معين قد يكون داره أو دكاناً, ويقعد فيه عادةً على كرسي ويأتيه المريض ليفحصه ويصف له الدواء ولا يقوم بذلك ألا بعد تمرسه في الطب وشهرته فيه .

[٣] اليافعي, عفيف الدين عبد الله بن سعد, روض الرياحين في حكايات الصالحين, ١٣٠٢هـ: مصر: مكتبة زهران: صـ٤٨ .

[٤] صححه الإمام أحمد في مسنده, رقم الحديث ٧١١٨, وأخرجه الترمذي رقم ٢٨١٢.

[٥] كحالة, عمر رضا, أعلام النساء, ١٩٥٨م: ج١: دمشق: المطبعة الهاشمية, صـ٥٧ .

المرضى, وتعتق كل مملوك لها, توفيت سنة ٧٣هـ . [١].

- **أُمية بنت قيس الغفارية**, حيث جاءت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسوة من بني غفار, فقالت للرسول صلى الله عليه وسلم: (إنا نريد أن نخرج معك إلى خيبر, فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا, فقال صلى الله عليه وسلم على بركة الله). [٢]

- **أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية**, من أخطب نساء العرب, ومن ذوات الشجاعة والإقدام, حضرت وقعة اليرموك سنة ١٣هـ, فكانت تسقي العطشى وتضمد الجرحى, ولما اشتدت الحرب أخذت عمود خيمتها وانغمرت في الصفوف, فصرعت عدداً من الروم توفيت سنة ٣٠هـ . [٣]

الفصل الثاني

العصر الذهبي لمهنة الطب عند العرب والمسلمين

المبحث الأول: الطب في عهد الخلافة الأموية

بعد أن ثبّت الأمويون حكمهم واتسعت رقعة دولتهم, أصبحت سلطات الخليفة تمتد من الصين شرقاً حتى الأندلس غرباً, وبدأت عنايتهم بالعلوم المختلفة ومنها الطب والصيدلة, التي كانت تهتم بها البلاد المفتوحة ولا سيما البلدان الناطقة باليونانية [٤], وفي بدايات الدولة الأموية بدأ الطب العربي يتعرف على المؤلفات الإغريقية وغيرها وقد كان لمعاوية (ت, ٦٠هـ) طبيبان نصرانيان دمشقيان, الأول: **ابن آثار**, الذي كان على معرفة بالسموم والأدوية, والثاني: هو **أبو الحكم الدمشقي**, الذي كان طبيباً ناصحا اعتمد عليه في علاج نفسه وأهل بيته, وقد ترك ذرية من الأطباء المعروفين في العصر الأموي, وأيضاً من أطباء العصر الأموي المعروفين: **تياذوق**(ت, ٩٠هـ), الذي كان في أول دولة بني أمية صديقاً للحجاج بن يوسف الثقفي, حيث كان يثق فيه الحجاج ثقة تامة, واستعمله في علاج أمراضه, وفي عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز أسلم الطبيب السكندري عبد الملك بن أبجر

---

[١] ابن قيم الجوزية, جمال الدين أبوالفرج, (ت, ٥٩٧هـ), صفة الصفوة, تحقيق إبراهيم رمضان وآخرون, ٢٠٠٦م, ج٢, بيروت: دار الكتب العلمية: صـ٤١.

[٢] ابن ألأثير, عز الدين علي بن أبي الكرم, (ت, ٦٣٠), أسد الغابة في معرفة الصحابة, تحقيق علي محمد معوض, ٢٠٠٣م: ط٢, بيروت : دار الكتب العلمية: صـ٢٩.

[٣] بامطرف, محمد عبد القادر, الجامع, ١٩٧٧م, ج١, بغداد: دار الرشيد للنشر, صـ١٧٧.

[٤] حسن, ساجد مخلف, النشاط الطبي في العصرين الراشدي والأموي, مجلة التراث العلمي العربي, ع١, ٢٠١٥م:.

الكناني على يد عمر بن عبد العزيز, واصطحبه واستطبه[١], ويعد الخليفة مروان بن الحكم أول خليفة أموي اعتنى بالعلوم, وقام ببناء "بيمارستان"[٢] في دمشق وعين فيها الأطباء وقام بتعيين عدد من الموظفين[٣], وظيفتهم تشبه وظيفة المحتسب, يقوم بزيارة البيمارستان ويتفقد أحوال المرضى ومدى العناية بهم ومراقبة نظافة الطعام الذي يقدم لهم, ومدى اعتناء الأطباء بالمرضى ومعالجتهم, وكذا مراقبة الخدم وما يقدمونه للمرضى, وهذا الموظف له الحق في محاسبة ومعاقبة الأطباء والصيادلة والموظفين المقصرين في واجباتهم, وقد تصل العقوبة إلى حد الطرد, [٤] وكان الطبيب في العصر الأموي ينظر إلى وجه المريض وإلى عينيه ولسانه وأظافره ويحبس نبضه وينظر إلى قارورة الماء (البول).

وكان يرافق الخليفة مروان بن الحكم عدد من الأطباء أثناء قيادته للجيش لمداواة الجرحى, واستخدمت في العصر الأموي لأول مرةً المحامل الطبية على الجمال, لنقل الجرحى والمصابين, وأنشأوا المشافي, وهي من الوحدات الأساسية في الجيش الأموي, حيث يقدمون الخدمة للمرضى والجرحى, ويعالجون المرضى بالعقاقير الطبية والطرق النفسية[٥]. أما في خلافة الوليد بن عبد الملك فقد اهتم بالناحية الصحية, حيث أمر بإنشاء عدد من البيمارستانات لمعالجة الناس, وخصص بعضها للمجذومين وذوي الأمراض المعدية, وهو أول من أمر بإنشاء بيمارستان للمجذومين في دمشق سنة ٨٨ هـ, وأول حركة للترجمة والنقل من اليونانية إلى السريانية إلى العربية ظهرت في عصر الدولة الأموية, على يد خالد بن يزيد بن معاوية (ت, ٨٥هـ) وترجم بعض كتب الطب والكيمياء, واعتنى بكتب الطبيب جالينوس الطبية, وأفاد من مادتها العلمية, فقد سمي حكيم آل مروان, ومن عنايته بالترجمة أمر بإحضار بعض الفلاسفة اليونانيين من مصر للترجمة, وأمر بترجمة الكتب من اليونانية والقبطية إلى

---

(١) ابن أبي أصيبعة, موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم, (ت, ٦٦٨هـ), كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء, تحقيق عامر النجار١٩٩٦م, ط١, ج١, مصر: دار المعارف .

(٢) البيمارستان " لفظة فارسية الأصل مُركّبة من كلمة " بيمار " وتعني مريض أو مُصاب, و" ستان " وتأتي بمعنى دار. وبهذا يكون معنى بيمارستان أي مستشفى

(٣) الطبري, محمد بن جرير, (ت, ٣١٠هـ), تاريخ الرسل والملوك, ٢٠٠٣م, بيروت :دار الكتب العلمية, ط٢, ج٣, صـ٢٢٤

(٤) محمد, محمود الحاج قاسم, الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به, ١٩٧٤م, بغداد: مطبعة الإرشاد, صـ١٣٢

(٥) ابن سيناء, أبو الحسن بن علي, (ت, ٤٢٨هـ), القانون في الطب, تحقيق سعيد الحسام, ٢٠٠٥م, ج٤, بيروت :دار الفكر للطباعة, صـ٢١٢.

العربية, وهذا أول نقل كان في الإسلام إلى اللغة العربية, ومن الأطباء المشهورين في عهد بني أمية: **الطبيب ماسرجويه,** الطبيب السرياني اللغة, اليهودي الديانة, الفارسي الأصل, البصري الموطن , والذي درس الطب في "جنديسابور"[١],وكان يجيد اللغتين العربية والسريانية, وقام بتفسير وترجمة بعض الكتب إلى العربية, حيث ترجم للخليفة عمر بن عبد العزيز, (ت, ١٠١هـ) من اللغة السريانية إلى العربية موسوعة من كتب الطب اليونانية كانت تسمى الكناش[٢], وتعد هذه الترجمة أول خطوة من خطوات الترجمة من لغة إلى أخرى, وأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بنشرها والاستفادة منها بعد مراجعتها من قبل مجموعة من العلماء, وله مجموعة من المؤلفات منها: كناشة في الطب, وكتاب الغذاء, وكتاب العين, توفي سنة (١٠٢هـ), ولم تقو حركة الترجمة وتزدهر إلا في عصر الدولة العباسية,ومن أشهر الطبيبات زينب, طبيبة بني أود التي كانت تمارس الطب قبل الإسلام, وقال عنها ابن أبي أصيبعة (كانت عارفة بالأعمال الطبية, خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين).

أبرز الأطباء في عهد الخلافة الأموية:

بالإضافة إلى ما تم ذكره من الأطباء في بداية العهد الأموي, يورد الباحث مجموعة أخرى برزوا في مجال الطب في الفترة الأموية عند المسلمين, منهم:

-الحكم الدمشقي ابن أبي الحكم الدمشقي, الذي كان بارعاً في مداواة الجرحى والوصفات الطبية, ونتيجة براعته وكفاءته قربه الخليفة معاوية بن أبي سفيان, وكان يستطبه, وجعله طبيب أفراد عائلته, وأرسله إلى مكة المكرمة مع ابنه يزيد حين أقامه أميرا على الحج. [٣]

-أحمد بن إبراهيم, الذي عاش في القرن الثاني الهجري, وكان طبيب الخليفة يزيد بن عبد الملك, له عدة مؤلفات منها: كتاب أصول الطب, ورسالة النبات المستعمل في الطب. [٤]

---

[١] جند يسابور مدينة بخوزستان بإيران, بناها سابور بن أرديشر وكانت مركزاً هاماً من مراكز تعليم الحكمة والطب والفلسفة زمن الفرس, وفتحها المسلمون سنة ١٩هـ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

[٢] كناش :مجموعة كالدفتر تدرج فيها الفوائد والشرائد وهي تشبه المفكرة اليوم التي يسجل فيها المعلومات خوفاً من الضياع والنسيان.

[٣] ابن جلجل, أبو داود سليمان بن حسان, طبقات الأطباء والحكماء, تحقيق فؤاد سيد, ١٩٩٥م, القاهرة, مطبعة المعهد العلمي الفرنسي, صـ١٧٥

[٤] الشطي, أحمد شوكت, مختصر في تاريخ الطب, ١٩٥٩م, دمشق, صـ٢٢

-برمك, من الأطباء الماهرين البارعين, وهو الذي داوى مسلمة بن عبد الملك بن مروان, من علة كانت به. [١]

-بدراقس, الذي كان بارعا في الطب متقنا لفنونه, لا سيما في مجال الجراحة, فقد عالج سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما من مرض (سلعة) خرجت في أسفل عينها, فكبرت حتى عظم شانها, فقالت له سكينة: (ألا ترى ما قد وقعت فيه؟, فقال لها تصبرين على ما يمسك من الألم حتى أعالجك؟ فقالت نعم, فشق جلد وجهها حتى ظهرت السلعة, ثم رفع الجلد عنها وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت عروق السلعة, فبرئت من هذا المرض. [٢]

المبحث الثاني: الطب في عهد الخلافة العباسية

بلغ الطب في العصر العباسي ذروته وارتفعت مكانة الأطباء إلى أعلى المراتب ولم يستثن ذلك من بقي فيهم على غير الإسلام, بل شملت الرعاية جميع العلماء الأطباء حتى غير المسلمين منهم, وبدأت الطفرة الطبية في عهد الدولة العباسية بترجمة كتب الشعوب الأخرى من يونانيين وهنود وغيرهم, وترجمت كتب الطبيب بقراط وغيره من الأطباء اليونانيين. وكان لترجمة كتب الطب اليونانية إلى العربية كبير الأثر في تطور الطب في العصر العباسي. وقد استفاد المسلمون من الأطباء السريانيين, ثم بدأت الاكتشافات الطبية في هذا العصر على أيدي العلماء المسلمين, وكان لدار الحكمة دور كبير في تطور العلوم وفي مقدمتها الطب, فكانت تحتوى على خزائن الكتب التي تمت ترجمتها, والتي طورت ونقحت, وألف الأطباء المسلمون والعرب الكثير من الكتب في مجال الطب والتي ما زال الكثير منها صحيحا ومستخدما حتى يومنا هذا[٣], وازدهر التطور الطبي في الفترة ما بين القرن الثامن إلى الثالث عشر الهجري, حيث تميزت هذه الفترة بنشاط واسع في مجال الترجمة وهجرة الأطباء والعلماء من أقاليم الدولة الإسلامية إلى مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية, لما يجدونه من دعم وتشجيع من الخلفاء والأمراء. ولما أصاب الخليفة العباسي المنصور في عام ١٤٨هـ مرض وعالجه رئيس أطباء مدرسة في نيسابور, وهو جورجيس بن بختيشوع السرياني(ت, ١٥٢هـ), ونجح في علاج المنصور, طلب

---

[١] الطبري, مرجع سابق, ج٣, صـ٣٨٦

[٢] فروخ, عمر, العرب في حضارتهم وثقافتهم, ١٩٦٨م:ط٢, بيروت: دار العلم للملايين: صـ١٩٨

[٣] عبد الباقي: عمر, وعثمان:عبد الرحمن:العلوم الطبية في العصر الذهبي للإسلام وأثرها على الحضارة الإنسانية الحالية: ٢٠١٧م: جامعة أم القرى .

منه أن يضع بوله في قارورة لكي يراه في اليوم الثاني, وكان جورجيس هذا محبا للتأليف[١]. وقد اهتم الخليفة هارون الرشيد بالطب وأسس في بغداد بيمارستاناً كبيرا لتعليم الطب والعلاج, وألحق به مكتبة كبيرة, وقد وصف الرحالة الأوروبيون العائدون من بلاد الإسلام في القرن السادس الهجري العلاج المستنير, الذي يتلقاه المريض في المراكز التي أنشأها الخلفاء العباسيون للمرضى, فوضح المؤرخ إيفيلجا بالتفصيل جو الاسترخاء في تلك المراكز العلاجية المحاطة بالنوافير والحدائق, والوجبات الخاصة للمرضى والحمامات والأدوية, ولكل مستشفى عيادة خارجية, ومدرسة طبية وجميع الإمكانات متاحة للمريض, الفقير والغني على حدٍ سواء[٢]. وبلغ عدد الأطباء في بغداد وحدها في زمن الخليفة العباسي المقتدر بالله أكثر من ٨٦٠ طبيباً.[٣]. وكان للطب عند العباسيين نظاماً لا يسمح للمتطبب بممارسة الطب إلا بعد اجتيازه امتحاناً, ينظمه رئيس الأطباء, مثل سنان بن ثابت(ت, ٣٣١هـ) في بغداد, ومهذب الدين الدخوار في مصر, كما كان الطب يخضع إلى ما يشبه نظام التخصص في أيامنا, ففيهم الطبيب العام, والجراح والكحال (طبيب العيون) والأسناني, وطبيب النساء, وطبيب المجانين. [٤]

كذلك نشأت مدارس الطب وتطور التدريس فيها على منهجين, منهج نظري يطبق في المدارس الطبية, ويشمل دراسة الأمراض وكيفية علاجها, ومنهج علمي عملي يشمل التدريب, ليشاهد الأطباء المتدربين طرق الفحص ووصف العلاج, وبعد تجاوز الامتحان يحق لهم ممارسة مهنة الطب. [٥] ومن هذه المدارس:

-المدرسة المستنصرية: التي أنشئت في بغداد أيام الخليفة المستنصر بالله عام ٦٤٠هـ والتي أنشئ معها مشفي لمعالجة المرضى, وأجرى الخليفة رواتب مجزية للأطباء في هذه المستشفى, كما أجرى مرتبات للطلاب, ولم يكن المستنصر متعصباً في اختيار الأطباء المسلمين, بل كان يوجد بينهم عدد من الأطباء غير المسلمين[٦]

---

[١] ابن أبي اصيبعة: مرجع سابق, صـ٤٤

[٢] الحبيب, طارق علي, لمحة موجزة عن تاريخ الطب النفسيفي بلاد المسلمين, ١٩٩٩م, الرياض: دار المسلم, صـ٢٠.

[٣] أحمد, عيسى:كتاب تاريخ البيمارستان في الإسلام, (إجازة الطب), ١٤٠١هـ, ط٢, بيروت: دارالرائد العربي, صـ٤٢.

[٤] ابن جلجل, مرجع سابق, صـ١٨٦.

[٥] فروخ, عمر, تاريخ العلوم عند العرب, ٢٠٠٢م, بيروت: دار العلم للملايين, صـ٢٦٧.

[٦] ابن كثير, عماد الدين أبو الفداء, **البداية والنهاية**:(د, ت), ج١٣, مصر: مطبعة دار السعادة, صـ١٥٩

-المدرسة الدخوارية: أسسها مهذب الدين عبد الرحيم الدخواري(ت, ٦٢٨هـ) في عام ٦٢١هـ, وهو شيخ الأطباء في دمشق, قرب باب الجامع الأموي, وجعلها مدرسة يدرّس فيها الطب, وأوصى على أن يكون شرف الدين علي الرحبي(ت, ٦٦٧هـ) مدرساً بها, والذي يمثل في تلك الفترة كبير الأطباء في دمشق, ودرس فيها علاء الدين بن النفيس, وجمال الدين بن شهاب الدين الكحال, وأمين الدين سليمان بن داود الدمشقي .[١]

-"المدرسة المهذبية: مدرسة خاصة بالطب, بناها الأمير محمد بن أبي الوحش, المعروف بابن أبي خليفة, في مصر, وهو من أسرة اشتغل معظم أفرادها بالطب, وعين رئيساً للأطباء بديار مصر في عهد الظاهر بيبرس, كما عين مدرساً للطب بالبيمارستان المنصوري, وقد أدت هذه المدرسة وظيفتها في نشر الثقافة الطبية.[٢]

وأنشأ المسلمون مكتبات حافلة بالكتب الطبية, ملحقة بالبيمارستانات, التي كانت بالإضافة إلى تطبيب وتمريض المرضى, تعتبر مكاناً لتعليم الطلاب, والوقوف على الأمراض وعلاجها, فأساتذة الطب في حلقات المناقشة التي تقام في هذه المكتبات, يجلسون وأمامهم الكتب الطبية يتباحثون مع طلابهم, ومن هذه البيمارستانات التي تحتوي على خزائن الكتب البيمارستان العضدي, وبيمارستان دمشق, الذي جعل أمر الطب فيه إلى الطبيب أبي المجد بن أبي إسحاق, الذي أوقف جملة كبيرة من الكتب الطبية[٣].

أبرز علماء الطب في عهد الخلافة العباسية:

ومن أبرز علماء الطب في العصر العباسي الذين ذكرهم أبن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء, هم .

١-**الرازي** (ت, ٣٢٠هـ),وهو أبو بكر محمد بن زكريا, ولد في مدينة الري سنة٢٥١هـ, ولقب بأعظم أطباء العالم الإسلامي, ويعتبر أول من أشار للأعراض الوراثية من الآباء للأبناء. وأول من قام بعلاج الحمى بالماء البارد, ولا زال هذا العلاج معمولاً به حتى اليوم, وهو مكتشف خيوط الجراحة, وقد فرق بين الجدري والحصبة, واكتشف الفرع الحنجري للعصب المتكرر, واستعمل الكمادات الحارة في عملية تخثر الدم

---

[١] ابن أبي اصيبعة: مرجع سابق, ج٢, صـ١٩٥

[٢] المزيني, عبد الرحمن بن سليمان, **الحياة العلمية في القرنيين السابع والثامن الهجريين**: ٢٠٠٣م, المدينة المنورة: مطبوعات النادي الأدبي بالمدين المنورة .

[٣] المرجع نفسه: صـ١٥٥

واستعمل المرهم, وأصدر موسوعة الحاوي في ٣٠ جزء, حيث تجلت فيه ابتكاراته التشخيصية والعلاجية, كما دون فيه مفكراته السريرية التي كان يسجلها أثناء مروره على المرضى, وله رسالة في الجدري والحصبة, فرق فيها بكل دقة بين الجدري والحصبة, اللذين كانا من الأمراض المنتشرة بين الناس في ذلك الوقت. [١]

٢- **ابن سينا**, الملقب بأرسطو الإسلام, ولد في خراسان سنة ٣٧١هـ, من أبرز أعلام الطب الذين ذكرهم ابن أبي أصيبعة, نشأ في أسرة علمية, حيث كان والده من كبار العلماء, فابن سينا صاحب كتاب القانون في الطب من أعظم الكتب الطبية, وهو أول من استخدم التخدير في العمليات الجراحية, واهتم وتابع قرحة المعدة وأمراض القولون, ووصف الديدان المعوية, وأول من أحسن وصف الجهاز التنفسي, والأمراض العصبية . وأول من اكتشف مرض التهاب السحايا, وفرق بين التهاب السحايا والعلل العصبية الأخرى, ووصف الدرن (السل), والجمرة الخبيثة, وشدد على أهمية النظافة والغذاء المتوازن, وطرح طريقة النظرة الشمولية للمريض نفسياً وجسدياً, وهو أول من اكتشف الطفيلية الموجودة في الإنسان المسماة بالإنكلستوما, وجد ذلك في كتابه القانون في الطب الفصل الخاص بالديدان المعوية, وأشار إلى عدوى السل الرئوي وإلى انتقال الأمراض بالماء والتراب, وأحسن وصف الأمراض الجلدية, والأمراض التناسلية, ودرس الاضطرابات العصبية, ومن مجهوداته الطبية أيضاً وصفة النواسير البولية, وحمى النفاس والعقم, ووصفة العلمي لحالات الانسداد المهبلي, والإسقاط, والأورام الليفية وغيرها. وإشاراته الواضحة إلى أن الحواس الخارجية كالبصر والسمع والذوق لها مراكز في الدماغ. وألف بالإضافة إلى كتاب القانون في الطب أرجوزة في الطب وهي تقع في حوالي ١٣٢٩ بيتاً. [٢]

٣- **ابن زهر** وقد امتهنت أسرته من بعده مهنة الطب فكان منهم الطبيب والعالم محمد بن زهر المتوفى سنة ٤٢٢هـ كان أبنه عبد الملك أول أطباء هذه الأسرة ثم خلفه أبنه زهر فقد فاق على أبيه وقد التحق ببلاط المعتمد بن عباد, وأبو مروان بن أبي العلاء المتوفى عام ٥٥٧هـ,وأشهر مؤلفاته (التيسير في المداواة والتدبير)وفيه يصف التهاب الأذن الوسطى وشلل البلعوم, وقد تركت هذه الأسرة مكتبة علمية في الطب والدواء[٣]

---

[١] الدفاع, علي عبد الله, أعلام العرب والمسلمين في الطب:١٤٠٨هـ: بيروت: مؤسسة الرسالة, ص٩٣

[٢] ابن أبي أصيبعة, مرجع سابق, صـ٨٤.

[٣] حسين, محمد كامل, الموجز في تاريخ الطب والصبدلة عند العرب, ١٣٨٧م, ج١, مؤسسة مطالعات تاريخ, صـ٢٦٤.

٤- **ابن النفيس** علاء الدين أبو الحسن القرشي (ت, ٦٨٧هـ),ولد في دمشق سنة٦٠٧هـ, ثم سافر إلى القاهرة وكان رئيساً للمشفى المنصوري وهو مكتشف الدورة الدموية درس الطب على يد مهذب الدين الدخوار, عمل ببلاط السلطان قلاوون,وقد قلده السلطان عمادة كلية الطب في القاهرة ينسب له علم التشريح بعد أن كان محرّماً, ومن مؤلفاته في الطب الموجز في الطب, وكتاب شرح وتشريح القانون ذكر فيه الدورة الدموية الصغرى الدورة الدموية في الرئة وشرحها شرحاً وافياً وأشتهر بتشريح القلب والحنجرة, [١] وله أيضاً كتاباً في العيون أسمه المهذب تحدث فيه عن العين وعن وظيفتها وعلاقتها بالدماغ ووضح إن عضلات العين ستة عضلات. [٢]

٥- "**الحسن بن الهيثم** أبو علي الحسن بن الحسن بن الهيثم, ولد في عام ٩٦٥م واشتهر في طب العيون والبصريات, والإدراك البصري, ينسب إليه أساسيات اختراع الكاميرا فهو من أثبت بأن الضوء يأتي من الأجسام إلى العين له العديد من المؤلفات من أهمها كتاب المناظر.

٦- **ابن البيطار** هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن احمد المالقي, ولد عام ١١٩٧م وتعود شهرته بابن البيطار إلى أبيه الذي كان طبيبا بيطريا في ذلك الوقت اشتهر في علم النباتات والصيدلة في العصور الوسطى له إسهامات كثيرة في هذا المجال وتعرف على ٣٠٠ نوع من النباتات التي لم يتعرف عليها أحد من الأطباء قبله كان بارعا في تركيب الأدوية لبعض الأمراض والجرعات الواجب تناولها للعلاج .

٧- **ابن أبي أصيبعة,** هو احمد بن سديد الدين القاسم الخزرجي, ولد في عام ٦٠٠هـ,ولد في أسرة اشتهرت في الطب في دمشق عمل في مستشفى البيمارستان النوري وهي أول مستشفى في التاريخ الإسلامي من أشهر مؤلفاته كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء"[٣]

٨- **ابن ملكا:** أبو البركات هبة الله بن ملكا ولد عام ٤٨٠ هجري وتوفى عام ٥٤٧هـ,وقف على كتب المتقدمين والمتأخرين من أهل الطب وساعده إطلاعه هذا في تشخيص وتحليل وعلاج المرضى الذين يفدون إلى داره للعلاج[٤], وكان له إسهامات

---

[١] الدفاع, مرجع سابق, صـ٢٠١.
[٢] الدفاع, المرجع نفسه, صـ٢٠٧.
[٣] عبد الباقي: عمر, وعثمان:عبد الرحمن, مرجع سابق: صـ٦-٧
[٤] إبراهيم: مها سعد علي, تطور الطب في بغداد في القرن السادس الهجري (ابن ملكا نموذجاً), مجلة التاريخ والمستقبل, ع٧٢, ٢٠٢٢م . صـ٤٣٨

واضحة ونظرياته الخاصة التي طبقها بنفسه على حالاته المرضية حتى وصلت شهرته لجميع أنحاء بغداد عاصمة الخلافة العباسية, وعالج عدة أمراض منها مرض السعال عالجه بشجرة النارنجة, وله عدة مؤلفات منها كتاب اختصار التشريح, وكتاب النفس والتفسير. [١]

٩- **عباس بن خلف الزهراوي**: (أبو الجراحة الحديثة) من أبرز أطباء الأندلس ومن أعظم الأطباء في ميدان الجراحة الطبية وألف كتاباً عظيم الفائدة أسمه **(التصريف لمن عجز عن التأليف)**. ومن روائع ابتكاراته في ميدان الجراحة أنه أهتدي إلى طريقة علمية لسحق الحصاة في المثانة, كما أشار في كتبه إلى مبدأ انتشار الأورام السرطانية. وعالج الثؤلوب, وأول من استخدم خطافات مزدوجة في العمليات الجراحية, وتوصل لطريقة ناجحة لوقف النزيف بربط الشرايين الكبيرة,وصف الحقنة العادية والحقنة الشرجية,ووصف كسر الفك الأسفل, ودرس علاجات تشويهات الفم والفك, اخترع العديد من أدوات الجراحة, ,وصنع مناشر العظام وشق القصبة الهوائية[٢]، صنع أول أشكال اللاصق الطبي الذي لا يزال يستخدم في المستشفيات إلى الآن, اخترع آلة تفتيت حصى الكلى, وأول من أستعمل المحقن لغسل الأذن وهو مصنوع من النحاس والفضة, ومن العمليات التي كان يجريها خراج الكبد وجراحة الأسنان وعمليات جراحة التجميل, كما كان عالما بقسم التوليد وأمراض النساء, وأمراض المسالك البولية التناسلية وكان يستخدم المادة الصفراء للتأكد من تطهير أدوات الجراحة قبل إجراء العمليات الجراحية. [٣]

١٠- **سنان بن قرة:** هو أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة الحراني, من أشهر علماء الطب في عصره ولد في أسرة عريقة اشتهرت بالعلم, ونشأ في بغداد حاضرة الخلافة العباسية, وهو الذي أختاره الخليفة المقتدر بالله لإجراء اختبارات الأطباء الذين يرغبون في مزاولة مهنة الطب, كما عمل على الإشراف على العديد من البيمارستانات مما كان له الأثر في تطور الخدمات الطبية ونشر الوعي الصحي, ومكافحة انتشار الأمراض, والوقاية منها, ومن إسهاماته أيضاً اهتمامه بالمساجين, وتقديم الرعاية

---

[١] الصفدي, صلاح الدين خليل ابن أيبك(ت, ٧٦٤هـ)نكت الهيمان في نكت العميان, ١٩١١م: القاهرة: دار المدينة, صـ٣٠٤ .

[٢] هويكة: سيجريد, شمس العرب تسطع على الغرب, تحقيق فؤاد حسنين, (د, ت), القاهرة :دار النهضة, صـ١٩٥

[٣] الشطي, مرجع سابق: صـ١٣٤

الصحية لهم, وتوفير ما يلزمهم من أدوية, وأيضاً اهتمامه بالقرى والأرياف, فقد قام بإرسال الأطباء لزيارة القرى والأرياف وتفقد أحوال المرضى فيها وصرف الأدوية لهم[١].

المبحث الثالث: الطب في الحضارة الأندلسية الإسلامية

يعتبر علم الطب وما يلحق به من علوم أخرى كالصيدلة, من العلوم التي حازت على اهتمام وعناية الأندلسيين,فبعد أن رجع من رحل إلى المشرق للعلم والدراسة أحضروا معهم كثيراً من الكتب,ومنها الكتب الطبية وقاموا على دراستها وفهمها, ومنها كتاب **(زاد المسافر)** الذي نقله **العلامة عمر بن بريق** وهو من أمهر الأطباء في الأندلس[٢], وقد بعث الإمبراطور البيزنطي إرمانوس إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر كتابان الأول في الطب وهو **كتاب ديسقوريدس** مصورة فيه الحشائش, والكتاب الثاني في **التاريخ** واستفاد الأندلسيون كثيراً من هذه الكتب في مجال الطب[٣].

واستحدث الأندلسيون نظاماً جديداً للأطباء حيث أنشئ الخليفة الحكم المستنصر ديوان يضم الأطباء وينزلهم درجات متفاوتة حسب قدراتهم وكفاءاتهم, ومن الذين نالوا مكانة عالية بين الأطباء في هذا الديوان الطبيب **أحمد بن حكيم بن حفصون**, ومنهم أيضاً **الطبيب أبو عبد الملك الثقفي** الذي جمع بين المهارة في الطب والبراعة في الهندسة, والطبيب الفيلسوف محمد بن الحسن المعروف **بابن الكتاني**, وأيضاً الطبيب **أبن ملوكة** النصراني,الذي خصص لمداواة المرضى وعلاجهم داراً يستقبل فيها المرضى ووضع على باب تلك الدار ثلاثين كرسياً لجلوس الناس وانتظارهم للعلاج. [٤]

ومن أبرز أطباء الأندلس أيضاً الطبيب **عريب بن سعيد القرطبي** الذي أتصف بالمعرفة الواسعة في العديد من علوم الطب والتاريخ والأدب, ومن مؤلفاته في الطب كتاب في عيون الأدوية وكتاب في خلق الجنين, ولعل شهرة عريب تعود إلى مصنفه القيم (خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود) الذي حفظ لنا الكثير مما كان

---

[١] القصير, هيلة بنت محمد علي, دور سنان بن ثابت في تطور الطب ونشر الوعي الصحي, مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق, ٢٠١٥م, ع٣٥, صـ١٣٦٣.

[٢] ابن جلجل: مرجع سابق, صـ٩٧

[٣] البشري: سعيد عبد الله صالح: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس, رسالة ماجستير: ١٤٠١هـ: كلية الشريعة: جامعة أم القرى.صـ٣٥٢.

[٤] ابن جلجل, مصدر سابق, صـ٩٧.

يتمتع به عريب من معرفة واسعة بالطب, وتضلع في ميدان هام منه, وهو طب الأطفال, وقد وصل الطب في الأندلس إلى مراحل متقدمة جداً سواءً في ممارسة الطب أو في تأليف المصنفات في المجال الطبي التي ما زالت تستخدم إلى اليوم كمرجع للأطباء, أو في دراسة النباتات الطبية, وتركيب الأدوية مما يدخل تحت مسمى الصيدلة. [١]

وفي مجال طب العيون برز الأخوان **أحمد وعمر أبناء يونس الحراني** وكانا يعيشان في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر وأبنه الحكم المستنصر ووصفا بالتمكن العميق في الطب والبراعة في طرق العلاج المختلفة . [٢]

الفصل الثالث

استمرار العصر الذهبي للحضارة الإسلامية في المجال الطبي وازدهار تعلم الطب وتعليمه

المبحث الأول: الطب في الدولة الفاطمية

شهدت مصر تطوراً هائلاً في مجال الطب منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية عام٢٩٧هـ, فأهتم الخلفاء والسلاطين والأمراء الفاطميون بالطب, وأغدقوا على الأطباء الأموال, وأجزلوا لهم المنح, وقلدوهم المناصب العالية, وأصبحت لهم منزلة رفيعة بين رجال البلاط وقد ساعد ارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها, وحركة الترجمة أيضاً على تقدم الطب الذي أصبح يدرس نظرياً وعلمياً في البيمارستانات, وكان من مستلزمات الطبيب في عصر الفاطميين أن يكون ملماً بعلوم الفلسفة, واللغات الأجنبية وخاصة السريانية, واليونانية, لما لها أثر في ترجمة الكتب الرومانية واليونانية, ككتب أبقراط, وجالينوس وغيرهما, بجانب إلمامه واهتمامه بالطب[٣]. فلمعت أسماء كثيرة من الأطباء المسلمين والنصارى واليهود, أشهرهم **أبو الحسن علي رضوان المصري**(ت, ٤٥٣هـ), **وسهلان بن عثمان بن كيسان**(ت, ٣٨٠هـ) فقد كان عالماً حاذقاً تقدم عند الخلفاء الفاطميين وخصوصاً في أيام الخليفة العزيز بالله (ت,٣٦٥هـ) وأقتنى المال الوفير وله مجموعة مؤلفات طبية. والطبيب **أحمد بن محمد البلدي**(ت,٣٨٠هـ) الذي ألف رسالة تناول فيها صحة الحوامل

---

[١] البشري: مرجع سابق, صـ٣٧٦

[٢] ابن جلجل, مرجع سابق: صـ١١٣

[٣] حسن, حسن إبراهيم, تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي, ١٩٦٥م, ط٧, ج٤, القاهرة: مكتبة النهضة, صـ٥٢٠

والعناية بالأطفال أسمها (تدبير الحبالى والأطفال والصبيان)[١]. **وأعين بن أعين**(ت, ٣٨٥هـ) الذي كان طبيباً متميزاً في أيام العزيز بالله الفاطمي وله من الكتب كناش وكتاب (في أمراض العين ومداواتها), فضلاً عن هؤلاء الطبيب **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي**(ت, ٣٩٠هـ) الذي ألف كتباً كثيرة بالعقاقير, وصنّف عدة كتب بالطب وفي تركيب أدوية العلاج, ومن أهم أعماله (المرشد إلى جواهر الأغذية) ومقالة في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه, **وأبو القاسم عمار بن علي الموصلي الكحال**(ت, ٤٠٠هـ) إذ أعتبره العلماء في طليعة الكحالين في العالم الإسلامي,ومن شهر مؤلفاته كتاب (المنتخب) في علاج العين الذي يذكر فيه عدة وصفات لأمراض العين, وطرق علاجها. وعلي بن سليمان الذي عاصر ثلاثة خلفاء فاطميين, وله مؤلفات شتى منها كتاب (الحاوي في الطب), وكتاب(الخواص الطبية المنتزعة من كتب أبقراط وجالينوس) وغيرهما [٢].وأشهر أطباء هذا العصر أيضاً **علاء الدين بن أبي الحزم النفيس القرشي**(ت, ٦٨٧هـ) وكان يعد إمام الطب في زمانه, وأشتهر بمؤلفاته الطبية وهو كما وصفه السيوطي أحد من انتهت إليه معرفة الطب[٣].

المبحث الثاني: الطب في الدولة الأيوبية

حظي الطب بمكانة خاصة عند الأيوبيين وأغدق حكام الدولة الأيوبية على الأطباء بالأموال والمناصب الرفيعة والإقطاعات, ويبدو أن اهتمامهم للطب له ما يبرره لكثرة العمليات العسكرية والحاجة الملحة للأطباء لإسعاف المصابين في ميادين القتال ولأهمية الطب في ذلك العصر, كثر المشتغلون به وحظي أصحابه بمكانة اجتماعية مرموقة لدى العامة والخاصة, وحرص ممارسوه على تعليمه لأبنائهم من بعدهم[٤]. لما لهذه المهنة من مكانة عالية في المجتمع ومما يدل على تلك المكانة الألقاب التي اشتهروا بها وكثيراً ما كان يتم مخاطبتهم بها, وذكر ابن أبي أصيبعة عدد من تلك الألقاب عند ترجمته لأصحابها كلقب الصاحب, والعالم, والرئيس, والكامل,و سيد الحكماء, وإمام العلماء, وأمين الدولة, ولقب أوحد العلماء, وأكمل

---

[١] ابن أبي أصيبعة, مرجع سابق, صـ٢٣٢.

[٢] ابن أبي اصيبعة, المرجع نفسه, صـ٥٥٠

[٣] السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت,٩١١هـ), حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, ١٩٦٧م, ج١, مصر: دار أحياء الكتب العربية: صـ٥٤٢.

[٤] ابن أبي اصيبعة, مرجع سابق, صـ٥٨٠

الحكماء, والصدر الإمام العالم,[١] ومن مظاهر اهتمام الأيوبيين بالطب بناؤهم البيمارستانات, لتقدم الخدمات الصحية, إلى جانب تدريس الطب فيها وجعلها مراكز تدريب لطلاب الطب, ولأهمية الطب وخطورته في المجتمع أوكلوا مراقبتها "للمحتسب"[٢]وقد أسهب عبد الرحمن الشيزري(ت, ٥٨٩هـ) الذي كان معاصراً لصلاح الدين وسبق له أن قضى شطراً من حياته يمارس الطب بمدينة حلب, في الحديث عن واجبات المحتسب ومراقبته للأطباء لكي لا يتسببوا في إيذاء المرضى. من خلال إخضاع من يرغب في ممارسة الطب للاختبار وكذلك التأكد من وجود الآلآت التي يحتاجونها لممارسة المهنة الطبية, [٣], وأهتم نور الدين محمود زنكي وصلاح الدين الايوبي بدعم ورعاية الأطباء وتوفير ما يلزمهم للقيام بأعمالهم فضلاً عن بناء الكثير من البيمارستانات في مدن الشام ومصر والجزيرة الفراتية التي شكلت خطوة مميزة في ميدان الخدمة الطبية من حيث التجهيزات, أو وسائل العلاج, والخدمات التي تقدم آنذاك, وكانت هذه البيمارستانات مفتوحة الأبواب للجميع الغني والفقير, المسلم وغير المسلم,[٤] ومن مفاخر ذلك العصر اهتمامهم بمعالجة الأمراض النفسية, فعلى سبيل المثال أقام السلطان نور الدين محمود زنكي بيمارستاناً خاصاً بعلاج الأمراض العقلية ووفر لهم الأطباء والمعالجين وقد وصف الرحالة ابن جبير بيمارستانات ذلك العصر وأعتبرها من مفاخر الدولة الأيوبية, كما أشادت المصادر التاريخية بجهود الأيوبيين في مجال الرعاية الصحية وبناء البيمارستانات ولعل من أشهر البيمارستانات التي تعود إلى ذلك العصر البيمارستان الناصري الذي بناه السلطان صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة سنة٥٧٢هـ وخصص لإنشائه أحدى قاعات القصر الفاطمي, وأوقف عليه جملة وقوف, وكان محل إشادة وإعجاب الرحالة ابن جبير عند زيارته لمصر حيث وصفه بقوله "ومما شاهدناه من مفاخر هذا السلطان المارستان الذي بالقاهرة وهو من القصور الرائعة حسناً وأتساعا, وضعه السلطان أجراً واحتساباً, وعين قيّماً من أهل المعرفة ووضع لديه خزائن العقاقير, ومكّنه من استعمال الأشربة, ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرّة يتخذها المرضى مضاجع بكرة وعشية, فيقابلون من الأغذية والاشربة بما يليق بهم, وهناك موضعان أحدهما للرجال والأخر للنساء, ويتصل

---

[١] ابن أبي اصيبعة, المرجع نفسه: صـ٥٨٥

[٢] المحتسب: هو الشخص الذي يراقب عمل الأطباء والممرضين ويتابع حالات المرضى وخدمتهم.

[٣] الشيزري, عبد الرحمن بن نصر, نهاية الرتبة في طلب الحسبة, تحقيق السيد الباز العريني, ١٩٩٢م, ط٢, بيروت: دار الثقافة, صـ٩٩.

[٤] القلقشندي, أحمد بن علي بن أحمد, صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, تحقيق محمد حسين, (د, ت), ج٣, صـ١١٧

بالموضعين موضع آخر متسع ألفناء, فيه مقاصير عليها شبابيك من الحديد اتخذت مجالس للمجانين ولهم أيضا من يتفقد أحوالهم والسلطان يتطلع هذه الأحوال كلها بالبحث والسؤال ويؤكد في الاعتناء والمثابرة عليها غاية التأكيد.[١]

وفي عهد صلاح الدين شهدت البيمارستانات ثورة غير مسبوقة, حيث انتشرت في جميع المدن وأُلحقت المكتبات بها ليصبح بكل بيمارستان مكتبة كبيرة يستفيد منها الأطباء والمرضى والتلاميذ الذين يتعلمون الطب, وعمل الأمراء على تزويد مثل هذه المكتبات بالكتب ودعموها بالأموال لتكون خدمة للطلبة والمعلمين, ومن مظاهر التطور في البيمارستانات وجود النقّالات لحمل المرضى عليها خصوصا من بترت أطرافهم[٢]. وأصبحت البيمارستانات أكثر تخصصاً في فروع الطب فأصبح فيها الجراحين, والكحالين و"الطبائعيون"[٣]. والمجبرون والنفسانيون وغيرها من التخصصات, وكان بكل بيمارستان قسم خاص للرجال, وأخر للنساء وبها الخدم والفراشون والممرضات والممرضون والمسئولون من رؤساء الأطباء وذوي المراتب المختلفة, وأخذ التطور يلحق بالبيمارستانات بحكم التقدم الحضاري, حتى أصبح المريض يعرض نفسه على الأطباء فتشخص حالته المرضية على أكمل وجه ثم يتم التقرير بشأنه, وأصبح البيمارستان يوفر كل ما يحتاجه المريض والطبيب معاً, كما أصبحت البيمارستانات أكثر زخرفة, وتطلى باللون الأبيض خصوصاً في غرف المرضى وبعض الألوان الأخرى في الممرات[٤]. وتطورت البيمارستنانات وأصبح بها مصانع أدوية وعيادة خارجية لصرف الدواء وخزانة كبيرة لحفظــها كما أضيف قاعات كبيرة داخل البيمارستان لتدريس الطب . [٥].

المبحث الثالث

مقارنة منهجية بين الطب في الحضارة الإسلامية والطب في الحضارات الأخرى من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر الهجري

في بداية الأمر ترجم العرب العديد من الكتب العلمية للحضارات السابقة, ومنها كتب الطب واستفادوا منها فائدةً جمة ودونوا ذلك في كتبهم, ثم بعد ذلك تجاوز

---

[١] ابن جبير, محمد بن أحمد, رحلة بن جبير, تحقيق محمد مصطفى زيادة, (د, ت),ج١, بيروت:دار الكتب. صـ٥٢

[٢] ابن الأثير, مرجع سابق, ج١٠, صـ٢١

[٣] الطبائعيون أي المختصون بالأمراض الباطنية والداخلية:

[٤] النويري, شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب, نهاية الأرب في فنون الأدب, تحقيق مفيد قمحة, ٢٠٠٤م, بيروت:دار الكتب العلمية.

[٥] ابن أبي أصيبعة, مرجع سابق, صـ٦٢٨ .

العرب مرحلة ترجمة كتب تلك الحضارات السابقة ونقلها إلى العربية, إلى مرحلة النقد, والإضافة والابتكار, فقد نقدوا آراء أبقراط وجالينوس السابق ذكرهم وعلّقوا عليها,حيث كشفوا كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها الأطباء السابقين في الحضارات الأخرى. وذلك بفضل مشاهداتهم وتجاربهم, واخترعوا كذلك ما خالفوا به أطباء اليونان كمعالجتهم "الفالج"[١] والاسترخاء بالأدوية الباردة بدل ما كان يستعمل عند اليونان بالأدوية الحارة,[٢], ويرى اليونانيون إن علة الأمراض موجودة في داخل الجسم, بينما أطباء العرب المسلمون يرون بعض الأمراض تأتي من خارج الجسم, ويعالج العرب والمسلمون الشلل بالأدوية التي تولد برودة في الجسم, حين كان اليونانيون يعالجوه بالأدوية التي تولد الحرارة, والعلم الحديث يوافق الطريق العربية. كما أن المسلمون أضافوا اكتشافات طبية جديدة وكثيرة لم تكن معروفة عند الحضارات السابقة مثل اكتشافات ابن النفيس للدورة الدموية الصغرى والكبرى, وغيرها من اكتشافات علماء الطب المسلمون, وكانت الخدمات الطبية عند العرب تمارس كفرق طبية داخل البيمارستانات التي بناها المسلمون كمراكز طبية منظمة تقدم العلاج, إلى جانب دورها ككليات طبية لتعليم الطب وإجراء البحوث والتجارب العلمية الطبية فيها, بينما كان يمارس الطب في الحضارات الأخرى بشكل فردي ونظري. والاكتفاء بمعالجة الأمراض الجسدية أي أن ينظر المرض من الخارج, بينما المسلمون يهتمون بعلاج الأمراض الجسدية والنفسية أي الاهتمام بالجسد داخلياً وخارجياً, مما جعلهم يخصصون علم طبي مستقل يختص بالصحة الوقائية مما ينظم الغذاء ويهتم بالبيئة الصحية والنظافة, بينما الحضارات الأخرى لا تجعل ذلك من ضمن اهتماماتها. وأهتم العرب والمسلمون بتنظيم مجالات الطب والأطباء ووضعوها في تخصصات مثل الطبيب الجراح, والطبيب النفسي, والطبيب الكحال(طبيب العيون) مما أظهر الإبداع في كل تخصص بينما الطبيب العام اشتركت فيه جميع الحضارات ومنها الحضارة الإسلامية.

واعتمد الأطباء المسلمون المنهج التجريبي في علمهم الطبي, والذي مكنهم من ابتكار أدوات طبية جديدة عملوا على تجربتها فما ثبت كفاءته منها استخدموه وعملوا على تطويره حتى تمكنوا من وضع أسس علمية لكثير من أدوات الجراحة التي

---

[١] الفالج : هو ما يعرف الأن بالشلل النصفي, وهو شلل يؤثر على جانب واحد فقط من الجسم .

[٢] عبد المنعم: ماجد, تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى,١٩٨٦م, ط٥, مصر: مكتبة الأنجلو المصرية, صـ٦٩.

أفادتهم كثيراً في تطوير علم الجراحة الذي برعوا فيه, بينما الحضارات الأخرى اعتمدوا على المنهج النظري الفلسفي الذي أتجه إلى النظريات الفلسفية المجردة المكتوبة في الكتب وذات الأثر المحدود والقليل .

وأيضاً اعتمد المسلمون على التشخيص الذاتي والتجربة والملاحظة وبذلك حدث دمج رائع بين العلوم النظرية والعلوم العلمية التطبيقية, وتمكنوا من التفرقة بين الأمراض المتشابهة الأعراض مثل الجدري والحصبة, مما أثبت تفوقهم في جميع التخصصات على الحضارات الأخرى, كما أنهم اهتموا بالطب المخبري لتشخيص الأمراض والتشاور والمناقشات في الدروس الطبية لمعرفة الأساليب العلاجية وتطويرها, بينما الحضارات الأخرى تعتمد على أسلوب التشخيص الفردي النظري. ويعتبر منهج المسلمون هو الأقرب إلى المنهج الحديث في الطب الذي يقرر المشاهدات أولاً مثل دراسة الخواص الظاهرة كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبس, ثم يستخلص منها الكليات, بينما كان في الطب اليوناني يضعون الكليات أولاً ثم يحاولون تطبيق الواقع عليها وهي الطريقة الاستنتاجية, ولقد التزموا المسلمون في عملهم بالاستقراء العلمي وممارسة التشريح الذي أتقنه معظم الأطباء المسلمون. وكان للدين الإسلامي دوراً بارزاً في حث المسلمين على التعليم والتطبيب والبحث عن الدواء لكل داء, ومن منطلق أحياء النفس البشرية, حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[1].

وهذا يدل على الثواب الكبير لمنقذ النفس البشرية, وهو دافع قوي لتعليم الطب والإبداع فيه, والتقيد بالقواعد الشرعية التي تحفظ النفس البشرية حيث لم يكن مقبولاً أبداً علاج المرض بخمر أو بنجاسة أو بفعل منكر.

ونجد أن المسلمون طبقوا أخلاقيات المسلم على الطب فاعترفوا بالاستفادة الكبيرة من العلوم الطبية عند الأمم السابقة كاليونانيين والفرس والهنود, ولم يكونوا مقلدين لهم بل بحثوا في الإرث وحللوه وأضافوا عليه الكثير, مما شكل إبداعهم الخاص الذي عرفوا به, ونسبوا الفضل لأهله, وما ادّعى طبيب مسلماً اكتشافاً طبياً أو سبقاً علمياً نقله من الحضارات الأخرى. بل امتلأت كتب الأطباء المسلمين بأسماء العلماء الذين نقلوا عنهم وأعطوهم التقدير الكافي والتبجيل الواضح .

ولانفتاح الحضارة الإسلامية على غيرها من الحضارات في جميع العلوم ميزة كبيرة جعلها تتميز على غيرها بحث أبنائها على البحث عن العلم في أي مكان ومن

---

[1] سورة المائدة آية ٣٢

أي مصدر, ولم يكن هناك أي حرج في أن يأخذ المسلمون من غيرهم أي معلومات طبية وغيرها, أو أن يعطوا علماء المسلمين سواهم من غير المسلمين علم وتجارب, لذلك استخدم معظم الخلفاء والأمراء المسلمون الأطباء المسلمين وغير المسلمين وأغدقوا عليهم الأموال جميعاً .

الخاتمة

انطلق المسلمون من مبادئ الإسلام وبتشجيع الخلفاء والأمراء ليبنوا قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية التي تعتبر مفخرة لكل العرب ولكل المسلمين بل للإنسانية ككل لدورها في الحفاظ على علوم الأمم السابقة بعد تصحيحها وتعديلها وتطويرها. وبفضل الله تيسر بناء هذا البحث المختصر عن دور هذه الأمة الإسلامية العظيمة في علم الطب, وأبرز إنجازاتها وأعمالها وعلمائها في هذا المجال الطبي حيث توصل البحث إلى النتائج التالية:

- جميع الحضارات قبل الإسلام أولت اهتماماً بالطب فمنهم من يستخدم الأعشاب في علاج بعض الأمراض ومنهم من كان تحت تاثير السحر والتعويذات لاعتقادهم أنها وسيلة علاجية يمكن الاستفادة منها.كما كان العرب يستخدم العلاج بالرقية قبل الإسلام إضافة إلى استخدام العسل والأعشاب والكي في علاج الكثير من الأمراض
- استفاد العرب والمسلمون من الطب النبوي الذي حثت عليه التعاليم الصحية النبوية الشريفة إضافة إلى توصية الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين ودفعه لهم بالتطبيب عند الأطباء.
- الدعم اللامحدود من الخلفاء والأمراء العرب للتعليم, وخصوصاً الطب والعمل به وترجمة الكتب الطبية العديدة,مما أدى إلى تطور علم الطب وكثرة الأطباء المسلمين
- مشاركة النساء في مزاولة مهنة الطب منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بمداواة الجرحى في معارك الفتوحات الإسلامية
- عرف المسلمون الكثير من الأمراض واكتشفوا لها العلاج الذي ما زال يستخدم حتى اليوم
- أنشئ المسلمون البيمارستانات (المستشفيات) منذ وقت مبكر واهتموا بها ورصدوا لها الموارد والأوقاف الكبيرة مما أدى إلى تطور وازدهار علم الطب حتى انتشرت البيمارستانات في معظم المدن الإسلامية وفيها قدم الأطباء المسلمون كل أوجه الرعاية والعناية بالمرضى والاهتمام بهم.
- بلغت مكانة الأطباء عند المسلمين أعلى المراتب ولم يستثنى من بقي منهم على

غير الإسلام بل شملت الرعاية جميع الأطباء المسلمين وغيرهم.

- يعد المسلمون أول من أحدث المدارس والكليات الطبية وامتحانات إجازة ممارسة الطب.
- يعد المسلمون أول من أحدث نظام التخصص في الطب (الطبيب العام, والجراح والكحال, ولأسناني, والنساء, والمجانين, وطب الأطفال) ووضع مراتب للأطباء بدرجات متفاوتة حسب قدراتهم وكفاءاتهم.
- اتبع المسلمون في ممارسة مهنة الطب منهج نظري يطبق في المدارس لدراسة الأمراض وكيفية علاجها,ومنهج عملي ومخبري يشمل التدريب ليشاهد المتدرب طرق الفحص وتشخيص المرض ووصف العلاج وهو أقرب ما يكون للمنهج الحديث.
- أهتم المسلمون بالطب الوقائي وأوصى بأهمية النظافة والغذاء المتوازن.
- جميع من يعملون في البيمارستانات من أطباء وممرضين وغيرهم, يشترط عليهم المحتسب المهارة في العمل الطبي والعفة والأمانة والصدق ومتابعة أحوال المرضى والاهتمام بهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر:

- القرآن الكريم
- ابن أبي أصيبعة, موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم, (ت, ٦٦٨هـ), كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء, تحقيق عامر النجار١٩٩٦م, ط١, ج١, مصر: دار المعارف .
- ابن الأثير, عز الدين علي بن أبي الكرم, (ت, ٦٣٠هـ), الكامل في التاريخ, ٢٠٠٨م, ج٢, بيروت: المكتبة العصرية, صـ٣٢٩.
- ابن الأثير, عز الدين علي بن أبي الكرم, (ت, ٦٣٠), أسد الغابة في معرفة الصحابة, تحقيق علي محمد معوض, ٢٠٠٣م, ط٢, بيروت: دار الكتب العلمية, صـ٢٩.
- ابن جبير, محمد بن أحمد, رحلة بن جبير, تحقيق محمد مصطفى زيادة, (د, ت), ج١, بيروت:دار الكتب.صـ٥٢.
- ابن جلجل, أبو داود سليمان بن حسان, طبقات الأطباء والحكماء, تحقيق فؤاد سيد, ١٩٩٥م, القاهرة, مطبعة المعهد العلمي الفرنسي, صـ١٧٥.
- ابن قيم الجوزية, جمال الدين أبو الفرج, (ت, ٥٩٧هـ), صفة الصفوة, تحقيق إبراهيم رمضان وآخرون, ٢٠٠٦م, ج٢, بيروت: دار الكتب العلمية, صـ٤١.
- ابن سيناء, أبو الحسن بن علي, (ت, ٤٢٨هـ), القانون في الطب, تحقيق سعيد الحسام, ٢٠٠٥م, ج٤, بيروت:دار الفكر للطباعة, صـ٢١٢.
- ابن عبد البر, يوسف بن عبد الله بن محمد, (ت, ٤٦٣هـ), الإستيعاب في أسماء الأصحاب(د,

ت), المدينة المنورة:المكتبة العلمية.
- ابن القيم, محمد بن أبي بكر, (ت, ٥٧١هـ), زاد المعاد, مصر: مطبعة السنة المحمدية .
- ابن كثير, عماد الدين أبو الفداء, البداية والنهاية,(د, ت), ج١٣, مصر: مطبعة دار السعادة, صـ١٥٩.
- البخاري, محمد بن إسماعيل, صحيح البخاري,باب المرأة والتمريض, رقم ٥٧٦٩, الرياض: دار السلام, ١٩٩٩م, صـ١٠٠٦..
- البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي, (ت, ٤٥٨هـ), السنن الصغير للبيهقي, عبد المعطي أمين, ط١, ١٤١٠هـ صـ٦٥ .
- الذهبي, شمس الدين محمد بن أحمد (ت, ٧٤٨هـ), الطب النبوي, ١٩٦١م, مراجعة مجموعة من أعلام الطب الحديث, مصر: صـ٢٥.
- السيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت, ٩١١هـ), حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, ١٩٦٧م, ج١, مصر: دار أحياء الكتب العربية, صـ٥٤٢.
- الشيزري, عبد الرحمن بن نصر, نهاية الرتبة في طلب الحسبة, تحقيق السيد الباز العريني, ١٩٩٢م, ط٢, بيروت: دار الثقافة, صـ٩٩.
- الصابي, غرس النعمة محمد بن هلال(ت, ٤٨٠هـ), الهفوات النادرة, ١٣٨٧هـ, دمشق, صـ٨٢ .
- الصفدي, صلاح الدين خليل ابن أيبك(ت, ٧٦٤هـ)نكت الهيمان في نكت العميان, ١٩١١م, القاهرة: دار المدينة, صـ٣٠٤ .
- الطبري, محمد بن جرير, (ت, ٣١٠هـ), تاريخ الرسل والملوك, ٢٠٠٣م, بيروت:دار الكتب العلمية, ط٢, ج٣, صـ٢٢٤.
- القلقشندي, أحمد بن علي بن أحمد, صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, تحقيق محمد حسين, (د, ت), ج٣, صـ١١٧.
- مسلم, مسلم بن الحجاج (ت, ٢٦١هـ), صحيح مسلم, تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي, ١٣٧٤هـ, القاهرة, مطبعة عيسى الحلبي .
- المسعودي, علي بن الحسن بن علي, (ت, ٣٤٦هـ), مروج الذهب ومعادن الجوهر, ٢٠٠٣م, ج٢, تحقيق بن أبي ليلى, القاهرة, : المكتبة التوفيقية, صـ٢٨٣ـ .
- النويري, شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب, نهاية الأرب في فنون الأدب, تحقيق مفيد قمحة, ٢٠٠٤م, بيروت:دار الكتب العلمية.
- هويكة, سيجريد, شمس العرب تسطع على الغرب, تحقيق فؤاد حسنين, (د, ت), القاهرة:دار النهضة, صـ١٩٥.

المراجع:

- إبراهيم, مها سعد علي, تطور الطب في بغداد في القرن السادس الهجري(ابن ملكا نموذجاً), مجلة التاريخ والمستقبل, ع٧٢, ٢٠٢٢م .صـ٤٣٨.
- أحمد, عيسى,كتاب تاريخ البيمارستان في الإسلام, (إجازة الطب), ١٤٠١هـ, ط٢, بيروت:دارالرائد العربي, صـ٤٢.
- بامطرف, محمد عبد القادر, الجامع, ١٩٧٧م, ج١, بغداد: دار الرشيد للنشر, صـ١٧٧.

- البدري, عبد اللطيف, من الطب الأشوري, من منشورات المجمع العلمي العراقي, ١٩٧٦م, المقدمة .
- بشار, عواد معروف, أصالة الحضارة العربية, ١٩٦٩م, ط٣, بغداد: مطبعة التضامن, صـ٦٢ .
- البشري, سعيد عبد الله صالح, الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس, رسالة ماجستير, ١٤٠١هـ, كلية الشريعة, جامعة أم القرى.صـ٣٥٢.
- جعفر, عامر هاشم, طبابة الحروب عند العرب, بحث منشور, ١٩٨٨م, الموصل .
- الحبيب, طارق علي, لمحة موجزة عن تاريخ الطب النفسيفي بلاد المسلمين, ١٩٩٩م, الرياض: دار المسلم, صـ٢٠.
- حسن, حسن إبراهيم, تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والأجتماعي, ١٩٦٥م, ط٧, ج٤, القاهرة:مكتبة النهضة, صـ٥٢٠.
- حسن, ساجد مخلف, النشاط الطبي في العصرين الراشدي والأموي, مجلة التراث العلمي العربي, ع١, ٢٠١٥م .
- حسين, محمد كامل, الموجز في تاريخ الطب والصبدلة عند العرب, ١٣٨٧م, ج١, مؤسسة مطالعات تاريخ, صـ٢٦٤.
- الحيالي, سعد عبد الحليم ذو النون, تاريخ علم الطب في العصر العباسي الأول, رسالة ماجستير٢٠٠٥م, جامعة المستنصرية, بغداد .
- الدفاع, علي عبد الله, أعلام العرب والمسلمين في الطب, ١٤٠٨هـ, بيروت: مؤسسة الرسالة, صـ٩٣
- السامرائي, خليل إبراهيم, دراسات في تاريخ الفكر,١٩٨٣م, بغداد: دار الحرية للطباعة صـ٣٠٦ .
- الشطي, أحمد شوكت, مختصر في تاريخ الطب, ١٩٥٩م, دمشق, صـ٢٢.
- عبد الباقي, عمر, وعثمان,عبد الرحمن,العلوم الطبية في العصر الذهبي للإسلام وأثرها على الحضارة الإنسانية الحالية, ٢٠١٧م, جامعة أم القرى .
- عبد المنعم, ماجد, تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى, ١٩٨٦م, ط٥, مصر: مكتبة الأنجلواالمصرية, صـ٦٩.
- العسقلاني, أحمد بن علي بن حجر, الإصابة في تمييز الصحابة, (د, ت), مصر: دار الكتب العلمية.
- فروخ, عمر, تاريخ العلوم عند العرب, ١٩٨٤م, بيروت: دار العلم للملايين, صـ٨٤.
- فروخ, عمر, العرب في حضارتهم وثقافتهم, ١٩٦٨م,ط٢, بيروت: دار العلم للملايين, صـ١٩٨.
- الفاسي, عبد الحي بن عبد الكبيرالأدريسي, الحكومة النبوية المسمى بالتراتيب الإدارية, (د, ت), بيروت:دار أحياء التراث .
- كحالة, عمر رضا, أعلام النساء, ١٩٥٨م, ج١, دمشق: المطبعة الهاشمية, صـ٥٧ .
- محمد, محمود الحاج قاسم, الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة به, ١٩٧٤م, بغداد: مطبعة الإرشاد, صـ١٣٢.
- المزيني, عبد الرحمن بن سليمان, الحياة العلمية في القرنيين السابع والثامن الهجريين, ٢٠٠٣م, المدينة المنورة: مطبوعات النادي الأدبي بالمدين المنورة .
- النجار, عامر, تحقيق كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء,١٩٩٦م, ج١, ط١, القاهرة: دار

المعارف, في مبحث مدخل إلى علم الطب, صـ١٦.

- الياسري, حميد مصطفى ناجي, الطب والتطبيب في حياة العرب قبل الإسلام, ٢٠٢٠م, مجلة الكلية الإسلامية, جامعة الكوفة.
- اليافعي, عفيف الدين عبد الله بن سعد, روض الرياحين في حكايات الصالحين, ١٣٠٢هـ,مصر: مكتبة زهران, صـ٤٨ .